al-Akhlaq, Vol. 1, no. 3 (March 1920) pp. 9-10

Tannous, Victoria

"Household Expenses"

المصروف

للانسة الادبية فكتوريا طنوس

ركبت قطار «الصيواي» صباح احد الايام و كان مزدحما فوقفت بين الجمع المحتشد والى يساري رجلان والى يميني سيدتان تتحادثان فاضطررت بحكم الطبيعة ان اصغي الى ما دار بين الفريقين من الحديث. كان الرجل يشكو لصديقه حاله ويحي باللائمة على امراته التي لا تريد ان تسلمه امر المصروف وهو اخبر منها بعلم الاقتصاد والتوفير — تكيف لا والنساء لا يفقهن للتوفير معنى. و كانت السيدة الراقعة الى يميني ايضا تشكو لرفيقتها حالتها مع زوجها في مسألة المصروف وتقول لها لو سلمني الدراهم واراح نفسه من المسؤولية لكنت بلا شك اوفر ضعف ما نصرفه الان جزافا — فماذا يعرف الرجل عن التوفير والاقتصاد.

تركت القطار ودخلت الادارة فاستقبلني صاحب الشغل بالتاوه والتذمر من كثرة المصروف. ذهبت الى المطعم لاتناول الغذاء فكانت كلمة «مصروف» ترن في اذني من كل صوب. تركت الشغل مساء وذهبت لزيارة احدى صديقاتي فوجدتها تتجادل وزوجها — بحثت عن السبب فوجدت انه صاحبنا «المصروف». اشترت جريدة المساء لاطالعها واول ما وقع نظري عليه هو — «دعوى طلاق. سمير وليم يطلق امراته ويقال ان السبب هو عدم اتفاقهما على «المصروف». قلت لا حول ولا اما كفى هذا الثقيل تكبيد العيش حتى قرن بين البحرين!

القيت زادي على الوسادة وابتدات افكر في مسالة الزوجين اللذين اقدما على الطلاق والفراق بسبب ذلك المحرب.

وكم تمنيت لو سمحت لي الظروف ان اذهب الى المحكمة واسمع شكواهما فلعل فيها عبرة وذكرى لي ولاخواتي المقدمات على الزواج. وكيف يا ترى حل القاضي المشكل — هل اخذ جانب المراة ام الرجل؟ اني لا ارى حلا لمسالة المصروف الا ان تتفق عليها الفتاة والشاب قبل الزواج. فاذا اتفقا مثلا ان تستلم الزوجة زمام الامور البيتية كانت الحياة الزوجية اسعد باضعاف مما هي عليه الآن وقل الخصام والانقسام ونقصت اخبار الطلاق والفراق.

من الناس فريق يعتقد بان امر مصروف البيت منوط بالرجل بحجة انه هو يحصل الدراهم وله حق التصرف بها.

ليس اقبح في عرفي من الرجل البخيل الذي لا يؤمن امراته على مصروف البيت. انه بذلك يجعلها اسيرة لا سيدة اذ كيف تكون سيدة البيت وربة المنزل وهي تضطر ان تترجاه ليعطيها ريالا كلما احتاجت الى شراء بصل او رغيف خبز. كان افضل لها لو بقيت عازبا وحصلت معيشتها بنفسها — فتكون اذ ذاك حرة في مسالة الاكل واللبس تختار ما تريده بلا رادع ولا زاجر.

اما كفى الرجل اهتمامه بتحصيل الدراهم لاجل المصروف حتى يحمل على عاتقه ايضا مسؤولية شراء الخبز والجبن والثياب؟

ان التوفير والاقتصاد غريزة طبيعية في المراة بوجه العموم (ما عدا بعض شواذ) فهي تعرف بل تراقب المحال التي تبيع المأكولات والملبوسات باثمان متهاودة. فاذا كان معها الدراهم بقدا وفرت من مصروف الشهر ثمن فستان او بريطة... ومع ذلك فلا تكون قد بخلت على الاولاد في مسالة الاكل والشرب. قليلات من النساء يفتخرن بكثرة مصاريفهن وكثيرات منهن يفاخرن باقتصادهن اعرف عددا من النساء اللواتي يمشين مسافة بعيدة عن بيوتهن ليشترين المأكولات من محال يوفرن فيها مئة واحدا على كل بون ارز او باقة فجل.

واعرف كثيرات من الاميركيات والسوريات اللواتي يجمعن هذه البقوت ويضعنها في البنك لاولادهن او يشترين بها هدايا العيد او يساعدن الكنائس والاعمال الخيرية

فيخففن عن نفوسهن طلب المصاريف من رجالهن.

لو فرضنا ان الرجل استلم مسالة المصروف وذهب الى السوق لشراء الاغراض — فهو من طبعه ميال للتبذير — فعوضا عن ان يشتري بون عدس يشتري خمسه وبدلا من ان ياخذ بونين لحم ياخذ عشرة بقطع النظر عن الاسعار — فهو يحاسب البقال واللحام دون جدال بخلاف المراة التي لا تشتري شيئا قبل ان تعرف ثمنه ولا تدفع قبل ان تتاكد انها ليست «مغلوبة». كذلك الامر في مسالة الثياب للاولاد فالاب يشتري لابنته الفستان الذي تختاره هي بقطع النظر عن الزي والقماش بخلاف الام التي لا تشتري لابنتها سوى الثياب البسيطة المفيدة. امال اي ولد مع من تحب ان تنزل الى السوق ومن تريد ان يشتري لك ثيابك فيجيبك على الفور «احب ابي» وكيف لا يحب اباه وهو يشتري له كل ما تشتهيه نفسه مضرا او مفيدا.

المراة التي تستلم المصروف وتشتري اغراضها البيتية وتدفع ثمنها نقدا تعرف قيمة الدراهم وتكون قادرة ان تعلم اولادها ذلك. تعلمهم الاقتصاد من الصغر.

وفي بعض الاحوال توجب ان يستلم الرجل امر المصروف — ذلك اذا كانت امراته من شواذ النساء اللواتي لا يعرفن معنى الاقتصاد. كذلك اذا كان بخيلا لا ثقة له باحد ففي تلك الحالة يكون الافضل لامراته ان تسلمه المصروف ولا تلقي التبعة على عاتق نفسها. وخلاصة القول ان الرجل الذي لا يامن امراته على مصروف العائلة يكون افضل له لو بقي عازبا ولم يتزوج.

اذا وهي

للشاعر الاديب طانيوس عبده

اتيت الحبيبة في ليلة ... وبعد الثريا وبعد التي
دخلت الى خدرها باكيا ... فما شفع الدمع في جرأتي
ولكنها رضيت بالجدال ... وقد عرفت بالهوى قيمتي
فقالت اذا كنت لا ترعوي ... سالقي بنفسي الى اللجة
وما انت بعدئذ صانع ... فقلت اغوص على درتي

* * *

فقالت ماقلت في الماء منك ... متى استحلت الى سمكة
فقلت اصيدك صيد السماك ... وارجع فيك فلا تقتلي

* * *

فقالت ماطلع بين النجوم ... فكيف تنال اذن نجمتي؟
فقلت ماعدو ضليلا كشيفا ... فليست ترى سوى مقلتي
يبرقع وجهك مثل النقاب ... ويظفر بالشم والقبلة

* * *

فقالت اعود الى روضتي ... وفيها احال الى زهرة
واروي عروقي من ادمعي ... فقلت بل الري من مهجتي
فاني ماصبح قطر الندى ... اقطر روحي على وردتي

* * *

فقالت اقيم بدير اتوب ... واستغفر الله عن زلتي
فقلت ماعدو به راهبا ... يعرف راهبة التوبة

فقالت اذا كان هذا فاني ... اموت وارتاح من عيشتي
فقلت ولا الموت يقصيك عني ... فاني احال الى تربة
تضم ضلوعي جسم الحبيب ... وابلغ بالوصل امنيتي

* * *

فلما رات ان لا مهربا ... وان الثبات من شيمتي
واني في حبها صادق ... وان بكائي من لوعتي
رثت لدموعي والوت علي ... تكفكف قبلاتها عبرتي

احتن منها

لانها تعبر عن تاثرها بدموعها واما انا فباظهار وحشية نفسي.

لان شعورها ارق وعواطفها اسمى مني.

لانها اشد حرصا على عفافها مني على حياتي.

لانها شريكتي الشرعية في تحمل مشقات الحياة مناصفة ولكن كان حملها اثقل ومشقاتها اكثر.

لانها ملكت لي قيادتها عن رضى وطمانينة دون غاية ما.

لانها اشد عطفا على بنات حواء مني على ابناء ادم.

لانها ساعدت الرجل بقصاصه على خطيئته الاصلية دون ان تنتظر منه هذه المبادلة وبالتالي احترمها لانها خلقت لاتمام حياتي — هي المراة.

نيويورك — فيليب الياس غريب